

موقف أهالي حريملاء

من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

التمهيد:

انطلقت من حريملاء دعوة المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) الذي أخذ يدعو إلى عبادة الله وحده ، منكرًا البدع والخرافات ، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر . وعليه فإن دراستنا

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان من أسرة آل مشرف من آل وهبة أحد بطون قبيلة تميم . ولد في العينة عام ١١١٥هـ / ١٧٠٢م ، وتربى في أسرة علمية . حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من العمر، وتعلم العلوم الشرعية ، وقام برحلات كثيرة لطلب العلم . دعا إلى توحيد الله، ونبذ الشرك والبدع . ارتكزت تعاليم الشيخ على الفهم العميق لأفكار ابن تيمية . كان اتفاقه مع الأمير محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م هو الأساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى. انتشرت دعوته داخل الجزيرة العربية ، وخارجها وأثرت في كثير من الحركات الإصلاحية التي تلتها . ألف الشيخ محمد مؤلفات كثيرة كان من أشهرها " كتاب التوحيد " . تخرج على يديه علماء أفاضل، حملوا العقيدة الصحيحة، وعملوا من أجل نصرته الإسلام ، ورفع رايته . توفي عام ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م . عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام (ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) . علماء نجد خلال ستة قرون -٠ مكة المكرمة : مطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ ، ج١ ، ص ٢٥-٤٧. الموسوعة العربية العالمية -٠ الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ج ٢٢ ، ص ٣٦٦.

الدكتورة

نورة بنت

معجب

الحامد

* ليساتس أدا ب -

قسم التاريخ من

جامعة الملك

سعود بالرياض.

- ماجستير في

التاريخ من

الجامعة نفسها

عام ١٤٠٩هـ.

- دكتوراة الفلسفة

في التاريخ عام

١٤١٩هـ.

- تعمل الآن أستاذاً

مساعداً بجامعة

الملك سعود

بالرياض.

الطبعة

ربيع الأول ١٤٢٩هـ

مارس ٢٠٠٨م

لموقف أهالي حريملاء من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تمكنا من التعرف إلى المناخ السياسي الذي ظهرت فيه دعوة الشيخ، كما تتيح لنا معرفة مدى تأثير موقف أهالي حريملاء على دعوة الشيخ سواء كان ذلك التأثير سلبياً أو إيجابياً ؛ خاصة وأن حريملاء كانت تضم بعض أفراد أسرة الشيخ ، ومنهم أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب قاضي البلاد الذي كان يحتل بحكم منصبه مكانة علمية واجتماعية جيدة لدى أهالي حريملاء .

وقد احتوت هذه الدراسة على عناصر متعددة تبين موقع حريملاء والأوضاع السياسية والدينية التي شهدتها البلاد قبيل دعوة الشيخ محمد ثم موقف حريملاء من دعوة الشيخ محمد وموقفها من الدرعية بعد ذلك .

موقع حريملاء :

حريملاء تصغير لكلمة "حرملاء" التي قد تكون مشتقة من اسم الشجر الذي يكثر وجوده في تلك المنطقة وهو "الحرملة"^(١)، وقد تكون مشتقة أيضاً من اسم مورد الماء الذي وجد في الموضع نفسه والذي يطلق عليه هذا الاسم منذ العصر الجاهلي^(٢) . وتقع حريملاء على ضفتي وادي الشعيب المعروف قديماً بـ " وادي قران"^(٣) والذي أصبح من أهم إماراته "القرينة، ملهم، سدوس، رغبة"^(٤) . ويقع إلى الشمال الغربي من الرياض حيث يبعد عنها مسافة ثمانين كيلاً .

(١) عبدالله بن محمد ابن خميس . معجم الإمامة - ط ٢٠٠٢ - الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٤هـ ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

(٢) صالح بن ناصر الطعيس . مدينة حريملاء - الرياض : مطابع المجد التجارية ، ١٣٩٩هـ ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٣) هو واد كبير تأتي مياهه من قمة جبال طويق وتتفرع منه فروع كثيرة ، ثم ينتظم عند حريملاء إلى أن يصل إلى ملهم وي بعدها يلتقي بوادي صلبوخ . ابن خميس . المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(٤) الطعيس . المرجع السابق ، ص ١٠ .

نشوء بلدة حريملاء :

كانت حريملاء منطقة غنية بالأشجار والنباتات؛ الأمر الذي جعل أمير "ملهم" ^(١) من آل عطاء (العطيان) ^(٢) يستخدمها كمكان جيد لرعي حيواناته، وعلى هذا كانت تتبع إمارة ملهم ، غير أن ملكية البلاد آلت بعد ذلك إلى حسن بن طوق من آل معمّر ^(٣). وقد استمر الوضع كذلك في إمارة ملهم - ومن ضمنها حريملاء - حتى عام "٨٥٠هـ/١٤٤٦م" ، حينما قام حسن بن طوق في ذلك العام بشراء منطقة "العيننة" ^(٤) من آل يزيد، فنزح إليها وعمرها ^(٥). بعد ذلك سمح آل معمّر لآل عطاء بالعودة إلى ملهم ، فعادت حريملاء مرة أخرى إلى حكم آل عطاء مع استمرار ملكية البلاد لآل معمّر ^(٦).

(١) أحد البلدان المعروفة في أسفل وادي الشعيب من منطقة العارض. ابن خميس. المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٢) سكان ملهم القدماء ، وينسبون إلى قبيلة بني حنيفة من وائل . الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م) . صفة جزيرة العرب : تحقيق محمد علي الأكوع - الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ ، ص ٣٠٨. راشد بن محمد بن عساكر. قوافل الحج المارة بالعارض - الرياض : درة التاج للنشر، ١٤٢٦هـ ص ٦٦.

(٣) هم من العناقر من بني سعد بن زيد من بني تميم، وقد أصبحوا حكام العيننة فيما بعد وأصبحوا من أقوى أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين . حمد الجاسر (ت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م). جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد - الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠١هـ ، ج ٢، ص ٣٨٢، ٣٨٤.

(٤) تقع في ملتقى شعاب وادي حنيفة - إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض - . ابن خميس. المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨.

(٥) عثمان بن عبدالله بن بشر (ت ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م) . عنوان المجد في تاريخ نجد : تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ - بيروت : مطبعة صادر، ج ٢، ص ٣٨٧.

(٦) الطعيس، المرجع السابق، ١٤، ٢١-٢٢. ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى تاريخ عودة حريملاء إلى ملكية آل عطاء وإن كان ذلك قد تم بعد عام ٨٩٣هـ/١٤٨٩م . انظر : المرجع نفسه، ص ١٩.

وحدث بعد ذلك قحط في ملهم وتوابعها، مما أدى إلى نزوح سكانها عنها فأصبحت حريملاء شبه خالية، مما شجع آل حمد^(١) على شرائها من آل معمر في عام "١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م"^(٢). وكانت هذه هي البدايات الأولى لنشوء "بلدة حريملاء" مستقلة عن ملهم.

الوضع السياسية في حريملاء قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

عملت أسرة "آل حمد" على أن تنشئ لها إمارة في المنطقة، فانضمت إليها فروع القبيلة التي تنتمي إليها^(٣) ومن أبرزهم أبناء عمهم "آل راشد"^(٤) فتعاون الجميع على تعميرها^(٥).

وبعد اكتمال تأسيسها أصبح لها علاقات بالبلدان المجاورة، ونظراً لطبيعة العلاقات السياسية - عامة - والتي تحكمها القوة وحسب السيطرة؛ فإنه ليس غريباً أن نجد غزوات من البلدان النجدية الأخرى على حريملاء، إذ أن علاقاتها بالبلدان المجاورة تختلف تبعاً لقوة حريملاء أو ضعفها، كما تختلف تبعاً لمواسم القحط أو الخصب.

(١) من آل أبو رباح من وائل من عنزة . وقد كانوا في بلدة التويم : إحدى قرى سدير ، فاختلفوا مع آل مدلج وهاجر آل حمد إلى حريملاء . ابن بشر . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، الجاسر . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٢) ابن بشر . المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

(٣) وهي قبيلة آل أبي رباح من وائل من عنزة . الطعيس . المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٤) هم أبناء راشد بن حمد من وائل من عنزة . الجاسر . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٥) إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) . تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠-١٣٤٠ : الرياض : دار اليمامة،

١٣٨٦هـ، ص ٥٣ . ويذكر الفاخري أن آل راشد قد اشتركوا في شراء حريملاء مع آل حمد من

آل معمر وهذا يفسر لنا النزاع الدائم بين الفرعين محمد بن عمر الفاخري (ت

١٢٧٧هـ / ١٨٦١م) . الأخبار النجدية : دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل -

الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت، ص ٦٨ .

ومن أولى الغزوات التي شنت على حريملاء بعد نشوئها غارة أهالي ثرمداء^(١).
في عام ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م، كذلك تعرضت البلاد لغزوات من العيينة منذ عام
١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م^(٢)، ولم تكن تقف موقف المتفرج أمام تلك الهجمات، بل أنها
كانت تحاول أن تقوي مركزها عن طريق اللجوء إلى عدة أمور:

- ١ - إقامة أسوار وتحصينات حول البلدة.
- ٢ - تقوية نفوذها بضمها لبعض البلدان القريبة منها مثل استيلائها على بلدة
"القرينة"^(٣) في عام ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م^(٤).
- ٣ - التحالف مع بعض الأسر الحاكمة في نجد مثل تحالفها مع أمير اليمامة^(٥) ابن
بجاد ضد تحالف قبيلة سبيع^(٦) في عبيثران^(٧) مع أمير العيينة عبد الله بن
معمّر (١٠٩٦-١١٢٨هـ / ١٦٨٥-١٧٢٦م).

وتبرز لنا قوة حريملاء في صدها للهجمات المتكررة عليها من قبل: إمارة
العيينة التي كانت "آنذاك" أقوى إمارات نجد. ويبدو أن موقع حريملاء الخصب،
وتحصيناتها، وقوتها الآخذة في الازدياد مع إحساس أمراء العيينة بأن حريملاء
كانت منطقة ضمن أملاكهم سابقاً. هذه الأمور كانت من أبرز الأسباب التي جعلت

(١) بلدة تقع جنوب إقليم الوشم وهو من أقاليم نجد. ابن خميس. المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢٩.

(٢) الفاخري. المصدر السابق، ص ٧٩.

(٣) بلدة تقع على وادي قران بين حريملاء وملهم. ابن خميس. المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٦٩.

(٤) ابن بشر. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٩.

(٥) المقصود باليمامة هنا بلدة من بلدان منطقة الخرج الواقعة جنوب مدينة الرياض. انظر: ابن

خميس. المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٧٤.

(٦) تنتمي هذه القبيلة إلى نزار بن معد بن عدنان. وأماكن هذه القبيلة بعضها في نجد، والبعض

الآخر في الخرمة، ورنية - بمنطقة الحجاز. حمد بن إبراهيم الحقيّل. كنز الأنساب

ومجمع الآداب - ط ١٢٠٠ - الرياض: مطابع الجاسر، ١٤١٣هـ - ص ١٣٠.

(٧) نسبة إلى وادي عبيثران غرب حريملاء. ابن خميس. المرجع السابق، ج ٢، ص ١٣٥.

العيينة تكرر محاولاتها من أجل ضم البلدة ، هذا علاوة على أن تبادل الهجمات بين القرى النجدية كان أمراً مألوفاً في نجد آنذاك .

ويذكر ابن بشر^(١) قولاً فيه دلالة على مدى نجاح حريملاء في صد هجمات العيينة إذ يقول: " وفيها (أي في سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م) أو في التي قبلها تصالح أهل حريملاء وابن معمر" . واستمر الصلح بين البلدين بعد ذلك حتى عام " ١١٢١هـ / ١٧٠٩م" حينما طلبت قبيلة سبيع - السابق ذكرها - من أمير العيينة عبد الله بن معمر مساندتها في الهجوم على حريملاء فاستجاب . وأغار الجيشان على حريملاء، غير أنها تمكنت من الصمود^(٢) .

ولكسب مزيد من القوة حاولت حريملاء توسيع نفوذها، وتمكنت في عام " ١١٢٣هـ / ١٧١١م" من الاستيلاء على "ملهم"^(٣) ، مما أثار مخاوف العيينة التي كانت تعمل جاهدة من أجل تحجيم قوة حريملاء ، ولهذا نجد أن أمير العيينة عبد الله بن معمر قد تحالف مع بعض القبائل الموجودة في العارض^(٤) وشنوا هجوماً على حريملاء في الأعوام ١١٢٣هـ / ١٧١١م^(٥) ، ١١٢٨هـ / ١٧١٦م ، ١١٣٠هـ / ١٧١٨م^(٦) . وفي العام التالي لتلك الهجمات (١١٣١هـ / ١٧١٩م) هطلت أمطار غزيرة على حريملاء أثرت بشكل سيء على الوضع الاقتصادي في البلاد كما أثرت على تحصيناتها^(٧) .

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤١١ .

(٢) المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص ٤١٨ .

(٣) ابن خيمس . المرجع السابق، ج ١، ص ٣١٨ .

(٤) هو عارض اليمامة ، ويسمى طويقاً ، ويسمى اليمامة أيضاً . وهو ما بين منطقة الشعب إلى

منطقة الخرج . المرجع نفسه، ج ٢ ، ١٢٩ .

(٥) المرجع نفسه، ج ١، ص ٣١٨ .

(٦) ابن بشر . المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٢٠ .

(٧) ابن عيسى . المصدر السابق، ص ٩٢ .

وكان من المتوقع أن تنتهز العيينة فرصة ما حل بحريملاء من سوء ، بيد أنها - على ما يبدو - كانت مشغولة في حروبها مع القبائل الأخرى، ثم انشغلت مع سعدون ابن محمد بن غُرير (١١٠٣-١١٣٥هـ/١٦٩٢-١٧٢٧م)^(٧) حاكم الإحساء حينما قدم إلى نجد في عام "١١٣٣هـ/١٧٢١م" ، ثم عم القحط والغلاء في نجد منذ عام "١١٣٦هـ/١٧٢٤م" وحتى عام "١١٣٩هـ/١٧٢٧م" ، وفي عام ١١٣٨هـ /١٧٢٦م حل بالعيينة وباء شديد ، توفي بسببه أناس كثيرون منهم أميرها^(٨)، في حين أن حريملاء كانت تعاني من تنازع أمرائها على الحكم بحيث أصبح يحكمها أميران كل أمير من أسرة مناوئة للأخرى فهناك أمير يتبع لأسرة آل حمد، وأمير آخر يتبع لأسرة آل راشد ، وكان هذا هو الوضع السياسي فيها حينما قدم إليها الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عام ١١٣٩هـ /١٧٢٧م. واستمر الوضع كذلك حتى بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) .

أما بالنسبة للوضع الديني قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد كان الجهل سائداً بين فئات من الناس في منطقة نجد، وكان البعض من سكان المنطقة يزاولون بعض المظاهر الشركية التي جاءت تمشياً مع الوضع الديني السائد في العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ذلك الوضع الذي يتجلى في انتشار الكثير من مظاهر البدع والخرافات في الدين كبناء القباب على قبور من يعتقد فيهم الولاية ، والاعتقاد

(٧) من آل حميد من بني خالد . المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٨) ابن بشر. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢١، ٤٢٢.

(١) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن (ت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان - الرياض: مؤسسة النور للطباعة، ج ١، ص ٢٦.

بالأحجار والأشجار، والاستغاثة بالموتى من دون الله إلى غير ذلك من مظاهر الشرك التي كانت سائدة بين الجهلة في نجد^(١).

غير أن ذلك لا يعني افتقار البلدان النجدية إلى العلماء، إذ أن هناك قلة منهم في بعض البلدان النجدية كانوا يحاولون نشر العلم بين العامة، ويعقدون حلقات للتعليم. كما تولى بعض العلماء القضاء في بلادهم. ويتجلى دورهم في فض النزاعات التي كانت تحدث بين أفراد المجتمع الذين كانوا ينظرون إلى القضاة نظرة تقدير واحترام^(٢). في حين أنه لم يرد ما يشير إلى وجود منصب القضاء في حريملاء. ويبدو أنه قد استحدث فيها إبان قدوم الشيخ عبد الوهاب - والد الشيخ محمد - إليها عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م^(٣).

ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء:

بعد أن عاد الشيخ من رحلاته العلمية^(٤) أخذ يدعو إلى العودة إلى الإسلام الصحيح بتخليصه مما علق به من البدع والخرافات، واتخذت دعوته في البداية طابع اللين^(٥).

(١) عبد الله الصالح العثيمين. الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره - الرياض: دار العلوم، د. ت. ن، ص ١٩-٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٣) إبراهيم بن عبد الله آل إبراهيم. تاريخ قضاة حريملاء - الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤٠٩هـ، ص ٧-٨.

(٤) اختلف المؤرخون في تاريخ عودته؛ فالمصادر القريبة من الشيخ لم تذكر سنة قدومه. ويرجع العثيمين. المرجع السابق، ص ٤٠، أنها بين عامي ١١٤٤ - ١١٤٩.

(٥) عبد الله الصالح العثيمين. الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بحث ألقى في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ٢١/٤/١٤٠٠هـ - الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠هـ، ص ١٥.

إلا أنها جمعت بعد ذلك بين اللين والشدّة^(١) في محاولة للقيام بتنفيذ أوامر الشرع فيما يراه من منكرات . الأمر الذي أثار عليه سخط الغالبية .

وقد انقسم أهالي حريملاء حول دعوته إلى قسمين: قسم معارض وهم الأغلبية، وقسم مؤيد وهم الأقلية^(٢)، وكان من بين المعارضين أخو الشيخ محمد وهو سليمان بن عبد الوهاب^(٣) قاضي البلاد الذي كان يحتل منصباً مهماً في البلاد وكان بالإمكان أن يؤثر موقفه على موقف العامة . وهذا ما حدث بالنسبة لأهالي حريملاء فقد أخذ القاضي يحرض الأهالي ضد دعوة أخيه ، ولعل السبب في موقفه هذا يعود إما لعدم اقتناعه بصحة ما يدعو إليه الشيخ في بعض المسائل العلمية أو لأن نبوغ الشيخ المبكر، ورعاية والده لهذا النبوغ، وتمكينه من القيام بالرحلات المتعددة داخل نجد وخارجها قد ولد في نفس أخيه "الشيخ سليمان" غيرة وحسداً خاصة بعد أن ذاع صيت الشيخ في البلدان النجدية المختلفة، وأخذ المؤيدون له يفدون عليه من مختلف المناطق النجدية .

ولم توضح المصادر المقربة من الشيخ دور أميري حريملاء في التأييد أو المعارضة .. الأمر الذي يجعلنا نعتقد بأنهما لم يوضعا موقفهما تجاه دعوة الشيخ، ولعلهما التزما جانب الصمت خشية من أن تأييد أحدهما للشيخ قد يثير المعارضة وهم الأكثرية مما يجعلها تقف إلى جانب انفراد الأمير الآخر بالسلطة، كما أن

(١) العثيمين، الشيخ محمد، ص٤٦ .

(٢) حسين بن غنام (ت ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م) . روضة الأفكار والأفهام لمرتاب حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام - القاهرة، ١٣٦٨هـ، ج ١، ص ٢٩ .

(٣) هو الأخ الأكبر للشيخ . ولد في العيينة زمن ولاية أبيه القضاء فيها، ولما انتقل والده إلى حريملاء انتقل معه، قرأ على يد والده وعلى غيره من علماء نجد حتى بلغ درجة العلماء خاصة في الفقه . تولى قضاء حريملاء بعد وفاة والده عام ١١٥٣هـ واستمر حتى عام ١١٦٨هـ . توفي عام ١٢٠٨هـ . آل إبراهيم . المرجع السابق، ص ١١، العقيلي، المرجع السابق، ص ٥٧ .

معارضة أحدهما للدعوة ربما تجعل الشيخ محمد يستغلها لصالح الأمير الآخر كأن يتحالف الشيخ مع أمير العيينة من أجل القضاء على قوة الأمير المعارض حتى ينفرد الأمير الآخر بالسلطة ومن ثم تستقر الأمور في حريملاء.

على أي الأحوال فإن الشيخ بقي في حريملاء - بعد عودته من رحلاته العلمية- ما يقارب الأربع سنوات^(١) أسس خلالها دعوته التي اتخذت جانبي اللين والشدّة- "كما سبق ذكره - واستمر في الدعوة إلى الله ووجوب الاقتداء بالرسول - ﷺ - في الأقوال والأفعال ، وأخذ في تدريس بعض العلوم الشرعية كالفقه والتفسير والحديث، كما ألف كتابه المشهور " كتاب التوحيد " وضمنه آراءه واتجاهاته الدينية، ولقي هذا الكتاب إقبالاً عظيماً داخل حريملاء وخارجها. وبعد وفاة والده الشيخ عبد الوهاب عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م انتشرت دعوته أكثر من ذي قبل؛ لأن الشيخ محمد قد ازداد في إنكار ما كان يراه من بعض العامة من منكرات، في حين أخذت الوفود تتوالى عليه في حريملاء؛ لتستمع إلى ما يدعو إليه، وكان منهم أمير العيينة عثمان بن معمر^(٢) (١١٤٢-١١٦٣هـ / ١٧٣٠-١٧٥٠م).

انتقال الشيخ محمد إلى العيينة :

استمر الشيخ محمد في حريملاء يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وكان لإحدى القبيلتين اللتين تحكمان حريملاء عبيد يزاولون المنكرات؛ فقرر الشيخ تأديبهم ، وحينما علموا بالأمر عزموا على التخلص منه ؛ فرأى الشيخ أن إقامته بالبلاد مهددة ، وأن عليه أن ينتقل إلى مكان أكثر أمناً لنشر دعوته. غير أن ذلك السبب لم يكن الدافع الرئيس لاتخاذ قرار الرحيل، وإنما كانت هناك أسباب أخرى منها تأييد

(١) منير العجلاني. تاريخ البلاد العربية السعودية - دار الكتاب المصري، د. م. د. ت. ن، ص ٢١١.

(٢) العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ٤٢.

أمير العيينة عثمان بن معمر لهذه الدعوة ودعوته له للانتقال إلى العيينة. كذلك فإن العيينة كانت أقوى من حريملاء، هذا إلى جانب أن العيينة كانت مسقط رأس الشيخ، ومكان نشأته الأولى . وعليه فقد انتقل إلى العيينة عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١م^(١).

وهناك زاد عدد المنضمين إلى دعوته ، وأخذ الشيخ يطبق ما كان يدعو إليه : فقام بقطع أشجار كان بعض الجهلة يتوسلون بها، كذلك قام بمعاقبة من لا يؤدون الصلاة جماعة في المساجد وما إلى ذلك من أمور^(٢). مما أثار المعارضين له فنشط هؤلاء من أجل تحجيم الدعوة .

انتقال الشيخ إلى الدرعية ونخالفة مع آل سعود:

نجح المعارضون للشيخ في الضغط على أمير العيينة لإخراجه منها، وكانت وسيلة الضغط في ذلك حاكم الأحساء سليمان بن محمد (١١٤٣-١١٦٥هـ / ١٧٣١-١٧٥٢م) زعيم بني خالد الذي اقتنع برأي المعارضين، وكتب رسالة إلى ابن معمر يطلب فيها التخلص من الشيخ محمد . وكان الزعيم الخالدي يدفع معونة مالية لابن معمر بحكم العلاقة الوطيدة التي تجمع بينهما، فاضطر ابن معمر للرضوخ وإخراج الشيخ من العيينة : فتوجه إلى الدرعية ضيفاً على أميرها محمد ابن سعود ، وتحت حمايته^(٣).

وهناك اتفق الشيخ مع أميرها ، وتعاهدا بأن يعملوا سوياً من أجل الدعوة الإصلاحية ونشرها بكل الوسائل الممكنة. وتم الاتفاق عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م وكان هذا هو الأساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى^(٤).

(١) العثيمين . تاريخ المملكة العربية السعودية - الرياض ، ١٤٠٤هـ ، ج ١ ، ص ٧٠.

(٢) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ٥٥ .

(٣) العثيمين . تاريخ المملكة ، ج ١ ، ص ٧٤ ، ٨٣ .

(٤) المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص ٨٥.

وقويت دعوة الشيخ محمد في الدرعية، وجاءته الوفود مؤيدة، وكان من بين المؤيدين أهالي حريملاء الذين وفدوا على الشيخ وبايعوه وكان ذلك في عام "١١٥٨هـ / ١٧٤٥م"^(١). وبالنظر إلى الأسباب التي حملت حريملاء على تغيير موقفها تجاه دعوة الشيخ نستطيع أن نوجزها فيما يلي:

- ١ - يبدو أن أهالي حريملاء كانوا يتوقعون زيادة في نفوذ الدرعية، ومكانتها؛ استناداً إلى وقوف الأمير محمد بن سعود إلى جانب الشيخ، ودعمه له، مع تزايد أعداد المؤيدين، وكثرة المبايعين للشيخ. وكان أهالي حريملاء بحاجة إلى دولة قوية تخرجهم مما هم فيه من التفكك السياسي، نظراً لعدم وجود سلطة موحدة في البلاد.
 - ٢ - إدراك زعماء حريملاء بأن نفوذهم السياسي ربما يزول على يد الدولة الجديدة إن عاجلاً أو آجلاً ولهذا فإن انضمامهم غير المباشر للدولة خير من انضمامهم لها عنوة، مما قد يفقد آل أبي رباح^(٢) نفوذهم السياسي في حريملاء.
 - ٣ - على الرغم من أن حكام حريملاء سيضطرون - بانضمامهم للدرعية - إلى تقديم مبلغ معين من المال سنوياً لقادتها ؛ إلا أنهم قد يعوضونه من الغنائم التي يرجون أن يحصلوا عليها مستقبلاً من المعارك المتوقعة بين الدرعية وخصومها . وقد تظاهر قاضي حريملاء بالتأييد . ويبدو أنه اضطر لاتخاذ هذا القرار منتظراً الفرصة المناسبة للثورة . لاسيما وأن عدداً من العلماء البارزين في المنطقة قد أظهروا التأييد للدعوة في بداية الأمر^(٣).
- ونظراً لأن حريملاء قد أيدت الدعوة، فقد أصبحت إمارة تابعة للدرعية، وعين قاداتها محمد بن عبدالله بن مبارك من آل حمد أميراً على البلدة المذكورة

(١) ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥.

(٢) وهي القبيلة التي ينتمي إليها كل من آل حمد، آل راشد.

(٣) منهم عبدالله بن عيسى قاضي الدرعية. العثيمين ، الشيخ محمد، ص ٤٦.

وشاركت بعد ذلك في المعارك التي كان قادة الدرعية يخوضونها ضد خصومهم^(١)، ومن أبرزها معركة "دلقه"^(٢) التي حدثت عام ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م^(٣) بين قادة الدرعية وخصمهم "دهام بن دواس" أمير الرياض^(٤). وقد انتهت المعركة بهزيمة الدرعية ومؤيديها، ومقتل عدد من الجيشين بينهم أربعة من أهالي حريملاء عدا الجرحى. وكان من أسباب الهزيمة خيانة حدثت من أحد أهالي حريملاء ويدعى "أبو شيبه" حينما علم باستعدادات الجيش لغزو الرياض، إذ خرج مسرعاً يخبر دهام بالأمر مما جعله يستعد لملاقاتهم ويوقع بهم الهزيمة^(٥).

من ناحية أخرى برزت مكانة أمير حريملاء لدى كل من قادة الدرعية وأمير العيينة بعد هذه الموقعة، حيث إن أمير العيينة تخلف عن الاشتراك في هذه الموقعة، مما أثر في نفوس قادة الدرعية فلجأ أمير العيينة إلى أمير حريملاء طالباً منه التوسط له لدى قادة الدرعية من أجل أن يعفو عنه^(٦)، وكان قبول قادة الدرعية لهذه

(١) من الملاحظ أن أغلب الغزوات التي تشترك فيها حريملاء مع أهالي الدرعية كانت تحت قيادة جيش العيينة، مما يوحي بالعلاقة الوثيقة التي تربط بين البلدين هذا عدا الدلائل السابقة المشيرة لذلك ومنها قدوم الشيخ عبد الوهاب إلى حريملاء، والاهتمام به وتعيينه في منصب مهم، وما إلى ذلك.

(٢) موضع في الرياض، وتسمى هذه الوقعة أيضاً بـ "وقعة الشراك". انظر: حمد الجاسر.

مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ - الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ، ص ٩٦.

(٣) ابن غنام. المصدر السابق، ج ٢، ص ٩. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨.

(٤) هو دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان من الجلاليل من وائل. ولد في منفوحة ثم طرد منها هو وأفراد أسرته فخرج إلى الرياض وتمكن من الاستيلاء عليها، واستقر فيها منذ عام ١١٥١هـ. ابن بشر. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٧. الجاسر. جمهرة، ج ١، ص ٤٥٣.

(٥) ابن غنام. المصدر السابق، ج ٢، ص ٩.

(٦) ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨.

الوساطة من الأمور التي تبرز لنا مدى تقديرهم لأمير حريملاء، كما تبين مدى العلاقة الوطيدة بين حريملاء وبين كل من الدرعية والعينة.

زاد هذا التقدير من حماس أهالي حريملاء فقدموا تضحيات أكبر مساهمة منهم في الوقوف إلى جانب الدرعية ومواجهة خصومها واشتركوا بعد ذلك في وقعة البنية^(١) عام "١١٦١هـ/١٧٤٨م" بين الدرعية والرياض ونتج عنها مقتل خمسة وأربعين شخصاً من بينهم خمسة وعشرون من أهالي حريملاء^(٢).

معارضة حريملاء عام "١١٦٥هـ/١٧٥٢م"

استمر ولاء حريملاء للدرعية حتى عام ١١٦٥هـ/١٧٥٢م؛ ذلك أن الشيخ سليمان ابن عبد الوهاب قد رضخ في السابق للأغلبية المؤيدة لأخيه الشيخ محمد، ولكنه في قرارة نفسه كان يتحين الفرصة للخروج على طاعة الدرعية، وكان الأمر كذلك بالنسبة لأسرة آل راشد التي كانت تتنافس على الزعامة على حريملاء مع أسرة آل حمد إلى أن اختار قادة الدرعية أحد زعماء آل حمد ليكون أميراً على البلاد، مما جعل الأسرة الأخرى تتحين الفرصة للثورة. وهكذا اتفقت أهداف الطرفين وقرر كل من الشيخ سليمان، وزعماء آل راشد في عام ١١٦٥هـ/١٧٥٢م إخراج أمير البلاد منها ومعه بعض أقاربه؛ فأتجه إلى الدرعية مستنجداً في حين تولى أحد زعماء أسرة آل راشد إمارة البلاد، وأعلن الاستقلال عن الدرعية^(٣). وتحرك المؤيدون لأسرة آل حمد، وأرسلوا وفداً إلى الدرعية لإعادة الأمير المخلوع، وتعهدوا بحمايته^(٤).

- (١) منطقة من الرياض تقع بين المربع شمالاً، والوشم غرباً، والبطحاء شرقاً، وسور الرياض القديم (سور ابن دواس) جنوباً. ابن خميس. المرجع السابق، ج ١، ص ١٨٣.
- (٢) ابن غنام. المصدر السابق، ج ٢، ص ١١. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩.
- (٣) ابن غنام. المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢.
- (٤) ابن غنام. المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨.

وافق الأمير على العودة: غير أنه لم يُعد للأمر عدته إذ رفض اقتراح زعماء الدرعية بإرسال جيش معه لمساعدته على إقرار الأمور في البلاد والوقوف في وجه المعارضين؛ فكانت النتيجة أنه بمجرد عودته إلى حريملاء حاصرت أسرة آل راشد مقره، وقضت عليه وعلى ثمانية ممن معه ونجا من القتل ابن عم الأمير ويدعى مبارك بن عدوان الذي فر إلى الدرعية مستجداً بقادتها^(١).

كان هروب مبارك نذيراً للمعارضين في حريملاء إذ أدركوا أن الدرعية سوف تستجيب لمطلبه ، فأخذوا يستعدون لمواجهة الدولة، وأقاموا حصوناً على البلاد، وأخذوا في تجهيز أنفسهم استعداداً للقتال، ومن هنا فإنهم تطلعوا للحصول على تحالف ضد الدرعية، وكانت العلاقة القديمة والوطيدة بين حريملاء والعيينة من الأمور التي شجعتهم آنذاك على طلب عقد تحالف مع أمير العيينة مشاري بن معمر (١١٦٣-١١٧٣هـ / ١٧٥٠-١٧٦٠م)^(٢) غير أنه رفض ذلك العرض^(٣).

وفي عام "١١٦٦هـ/١٧٥٣م" جهزت الدرعية جيشاً تحت إمرة الأمير عبد العزيز ابن محمد . وعين مبارك بن عدوان قائداً للسرايا، وذلك لاسترجاع حريملاء^(٤). ويبدو أن ذلك الجيش لم يتمكن من اختراق تحصيناتها فعاد أدراجه . و كان ذلك مشجعاً للثوار على مهاجمة الدرعية، فتم لهم ذلك في نفس العام، غير أنهم عادوا دون أن يظفروا بطائل^(٥) .

(١) ابن غنام . المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨.

(٢) هوصهر الإمام محمد بن سعود . تولى إمارة العيينة بعد عثمان بن معمر . الجاسر . جمهرة ، ج ٢ ، ص ٢٨٧.

(٣) ابن بشر . المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه ، الجزء نفسه ، الصفحة نفسها .

(٥) ابن غنام . المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨.

وحاولت المعارضة مرة أخرى أن توجد لها تحالفاً ضد الدرعية وعملت على استمالة أهالي العيينة عن طريق التشكيك بدعوة الشيخ محمد، واضطلع بهذا الدور قاضي حريملاء الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، وأرسل رسالة إلى أهالي العيينة يهاجم فيها العقيدة السلفية، ويناقض آراء أخيه، ويفند أقواله، وقد تمكن قادة الدرعية من القبض على حامل الرسالة، وأمر الشيخ بقتله، ثم كتب رسالة يرد فيها على ما أورده أخوه الشيخ سليمان من افتراءات^(١) .

استعادة الدرعية نفوذها في حريملاء:

كانت الدرعية آنذاك مشغولة بقضائها على المعارضات التي قامت في البلاد الأخرى^(٢)، غير أنها في عام ١١٦٨هـ / ١٧٥٥م استطاعت أن تجهز جيشاً كبيراً على رأسه الأمير عبد العزيز بن محمد، ويتألف من ثماني مئة مقاتل وعشرين فارساً، وقد حدثت بين الفريقين معركة أمام أسوار حريملاء استخدمت فيها الدرعية أسلوب الكمائن وقد نجح هذا الأسلوب في إنهاك الخصم، مما مكنتهم من الاستيلاء على البلاد^(٣). وقد نتج عن هذه المعركة السيطرة على حريملاء و مقتل حوالي مئة شخص، وفرار أعداد من المعارضة من بينهم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب^(٤) .

(١) العقيلي. المرجع السابق، ص ٥٧.

(٢) من ذلك نقض أهالي منفوحة - وسط الرياض حالياً - العهد في عام ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م، كذلك ثورة أهالي ضرما : قرية تقع في الجنوب الغربي من الرياض - في عام ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م، ووقعة الغفيلي في عام ١١٦٨هـ / ١٧٥٥م. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣، ٣٤. في حين يذكر ابن غنام. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤ أن وقعة الغفيلي حدثت في عام ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م.

(٣) ابن غنام. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤.

(٤) هرب إلى سدير وبقي بها حتى عام ١١٩٠هـ، حيث اتجه إلى الدرعية وبقي بها حتى وفاته

عام ١٢٠٨هـ. آل إبراهيم. المرجع السابق، ص ١١.

وبعد أن تم للدرعية استعادة حريملاء أمّن الأمير عبد العزيز قبيلة آل راشد. وعين مبارك بن عدوان أميراً على البلاد، كما عين مربد بن أحمد التميمي^(١) قاضياً بها^(٢). أما بالنسبة للفارين فقد هربوا للمناطق المجاورة ، وبعضهم اتجه إلى الرياض من أجل أن يعاونوهم في استرجاع حريملاء . وقد رحب دهام بذلك وتم تحالف الرياض مع منفوحة ومع ثرمداء^(٣) ومع من انضم إليهم من أهل الوشم^(٤) ، وسدير^(٥) وقادهم دهام في العام نفسه لاستعادة حريملاء^(٦).

استجدت حريملاء بالدرعية في الوقت الذي قام فيه المعارضون بالتوجه إلى حريملاء ومحاصرتها وحصل بين الفريقين قتال، وجاءت النجدة من الدرعية فهرب أكثر المهاجمين إلى بلادهم وتمكن مبارك من محاصرة من بقي منهم في قصر الحسيان^(٧). ثم أمنهم وبعدها غدر بهم وقتل ستة منهم الأمر الذي أغضب قادة الدرعية^(٨). وأدرك من بقي في حريملاء من آل راشد أنه لم يعد من المؤمل حصولهم

(١) قرأ على علماء نجد ثم سافر إلى دمشق لطلب العلم. عارض دعوة الشيخ محمد، وذهب إلى صنعاء عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م يتصل بعلمائها ويحرضهم على دعوة الشيخ. وحينما عاد منها وجد المعارضة نشطة فاشترك معها. ثم هرب مع من هرب حيث ذهب إلى رغبة فأمسكه أميرها وقتله عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م- آل ابراهيم. المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤-٣٥.

(٣) مدينة واقعة في جنوب إقليم اليمامة. ابن خميس. المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢٩.

(٤) إقليم من أقاليم اليمامة ، ويضم عدة قرى منها ثرمداء ، شقراء ، أشيقر ، القصب ، وغيرها. المرجع نفسه، ج ٢، ص ٤٤١-٤٤٢.

(٥) من أقاليم اليمامة . وقاعدته المجمعة ، ويضم بلداناً متعددة منها : الحوطة ، جلاجل ، العودة ، الفاظ . المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، ص ١٩.

(٦) الطعيس. المرجع السابق، ص ٣٥.

(٧) ويعرف أيضاً بـ " دار ابن ناصر " . الطعيس ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٨) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١، ص ٤٧ . ابن بشر . المصدر السابق ، ج ١، ص ٢٦ .

على الزعامة فأثر كثير منهم الخروج من البلاد وسمي العام الذي خرجوا فيه
١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م بـ "نزوح آل راشد"^(١).

تغيير موقف مبارك بن عدوان تجاه الدرعية:

أقدم أمير حريملاء مبارك بن عدوان على تصرف آخر أثار قادة الدرعية
ضده وهو إطلاق سراح أسير للدرعية دون أخذ الإذن من قادتها^(٢)، وكان الأمير
معجباً بنفسه يرفض تنفيذ الأوامر التي تصدر إليه من القادة الذين أدركوا أنه
شخص لا ينبغي الوثوق به. ولهذا قرروا عزله في عام ١١٧١هـ / ١٧٥٨م^(٣).

وبعد عودة جيش الدرعية ومعه مبارك من معركة ضد دهام طلب قادة
الدرعية من مبارك أن يبقى إلى جانبهم . وتظاهر بالموافقة، في حين أقدم قادة
الدرعية على تعيين أحمد بن ناصر بن عدوان أميراً على حريملاء^(٤)، عندها قرر
مبارك ألا يستسلم ، فتظاهر برغبته في زيارة أخته المقيمة في العيينة، وطلب من
الشيخ السماح له بذلك فوافق، وخرج مبارك إلى العيينة، وهناك قابل عدداً من
أهالي حريملاء، وطلب منهم التعاون معه لاستعادة ملكه بالقوة، فاستجابوا له ،
وسار بهم إلى حريملاء يريد أن يصل إليها قبل وصول الأمير الجديد^(٥) .

وعندما وصل مبارك إلى هناك اجتمع إليه بعض أفراد أسرته وساندوه كما
سانده قاضي حريملاء - مريد بن أحمد -؛ في حين رفض بقية أهالي البلاد

(١) الطعيس. المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) ابن غنام. المصدر السابق، ج ١، ص ٥٢.

(٣) ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩.

(٤) ابن غنام. المصدر السابق، ج ١، ص ٥٣. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩. ويذكر ابن غنام
في موضع آخر أن اسمه حمد بن ناصر، كما يذكر ابن بشر في موضع آخر أن اسمه محمد
ابن ناصر.

(٥) ابن غنام. المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص ٥٤. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩.

الوقوف معه ضد الدرعية. وكان الوقت يسير في غير صالحه إذ أن الأمير الجديد من الممكن أن يشعر بما يخطط ضده؛ لهذا قرر مبارك ترك حريملاء من أجل جمع أكبر عدد من الأعوان خارجها^(١).

اجتمع لدى مبارك عدد من أهالي المجمع، وحرمة^(٢)، وثرمداء، وساروا جميعاً قاصدين حريملاء. وعندما علم قادة الدرعية بالأمر جهزوا جيشاً كبيراً سار به الأمير عبد العزيز بن محمد باتجاه حريملاء. وحينما علم مبارك ومن معه عدلوا عن السير إلى حريملاء، واتجهوا إلى "رغبة"^(٣) المؤيدة لقادة الدرعية، وهاجموا أميرها، واستولوا على محصول النخيل ثم عاد كل منهم إلى بلاده^(٤)، في حين توجه مبارك إلى المجمع بانتظار الفرصة المناسبة.

واتته الفرصة حينما غزا حاكم الأحساء عريعر بن دجين (١١٦٦-١١٨٨هـ/ ١٧٥٣-١٧٧٤م) نجداً في عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م وقد طلب منه مبارك مساعدته في استعادة حريملاء^(٥). ووافق ذلك هوى في نفس عريعر إذ أن فيه إضعافاً لقوة الدرعية فسار إليها عريعر بمن معه من الجيوش وحاصروها غير أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها؛ لأنها كانت لا تزال تحتفظ بتحصيناتها وأسوارها التي استطاعت أن تقف ضد هجمات العيينة، وغيرها. وكان من الصعب الاستمرار بالحصار في منطقة صحراوية كنج، وبين قبائل متعددة لا رابط بينها سوى حلف

(١) الطعيس. المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) المجمع وحرمة: بلدتان متجاورتان في إقليم سدير وهو من أكبر أقاليم نجد. ابن خميس. المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨.

(٣) تقع إلى الجنوب من وادي قران وهي بلدة من بلدان إقليم المحمل أحد أقاليم نجد. المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٧١.

(٤) ابن غنام. المصدر السابق، ج ١، ص ٥٣. ابن بشر. المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠.

(٥) ابن غنام. المصدر السابق، ج ١، ص ٥٥.

من السهل نقضه حينما تفقد القبائل صبرها على البقاء في الصحراء مدة طويلة .
و أدرك مبارك بعد فشل تلك الهجمة أنه لم يعد بمقدوره استعادة حريملاء فبقي
في المجمع حتى توفي في عام ١١٧٤هـ / ١٧٦١م^(١) .

أما بالنسبة لحريملاء فقد استمر أميرها أحمد بن ناصر على الولاء للدرعية
وشارك معها في مواجهة النجرانيين في وقعة حائر سبيع عام ١١٧٨هـ / ١٧٦٥م^(٢)
وفقدت حريملاء من أبنائها في تلك الوقعة حوالي ستة عشر رجلاً^(٣) .

استقرت الأوضاع بعد ذلك في حريملاء ولم يرد ما يدل على حدوث مشكلات
بينها وبين الدرعية فقد استمر أمراء حريملاء يعينون من قبل قادة الدرعية، وكان
هؤلاء الأمراء يلتزمون بإعداد الفرق العسكرية حينما يكلفهم قادة الدرعية بذلك، كما
كان عليهم مساعدة جامعي الزكاة في تحصيلها على الوجه المطلوب. في حين أن
الدرعية كانت تعمل على رعاية مصالح البلاد وتمد يد العون لها عند الحاجة^(٤) .

(١) الفاخري. المصدر السابق، ص ١١.

(٢) يسمى حائر وادي حنيفة أوحائر سبيع، ويقع جنوب الرياض. سكانه غالبيتهم من قبيلة سبيع.
وهذه الوقعة حدثت بسبب أن جماعة من قبيلة سبيع - تابعين للدولة السعودية الأولى - نهبها
مجموعة من قبيلة العجمان ؛ فهاجمهم الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود وقتل منهم
خمسین رجلاً وأسر آخرين فتوجه من هرب منهم إلى نجران حيث القبائل اليامية التي تمت
إليهم بصلة النسب وشكوا إلى حاكمها الحسن بن هبة الله المكرمي الذي كان على علاقة
سيئة بقادة الدولة السعودية الأولى ، فما كان منه إلا أن دعمهم وتوجه بقواته إلى حائر سبيع
التي كانت تنتظر مقدم الأمير عبد العزيز لمواجهة الجيش النجراني ومن معه من العجمان .
والتقى الجيشان ، ودارت الدائرة على القوات السعودية فمنيت بالهزيمة .ابن غنام . المصدر
السابق ، ج ١ ، ص ٦٤-٦٦ ، ابن خميس . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٨٢-٨٨٢ . العثيمين . تاريخ
المملكة ، ج ١ ، ص ٩٩-١٠٠ .

(٣) ابن بشر. المصدر السابق، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى - ط ٤ - القاهرة : دار
الكتاب الجامعي، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

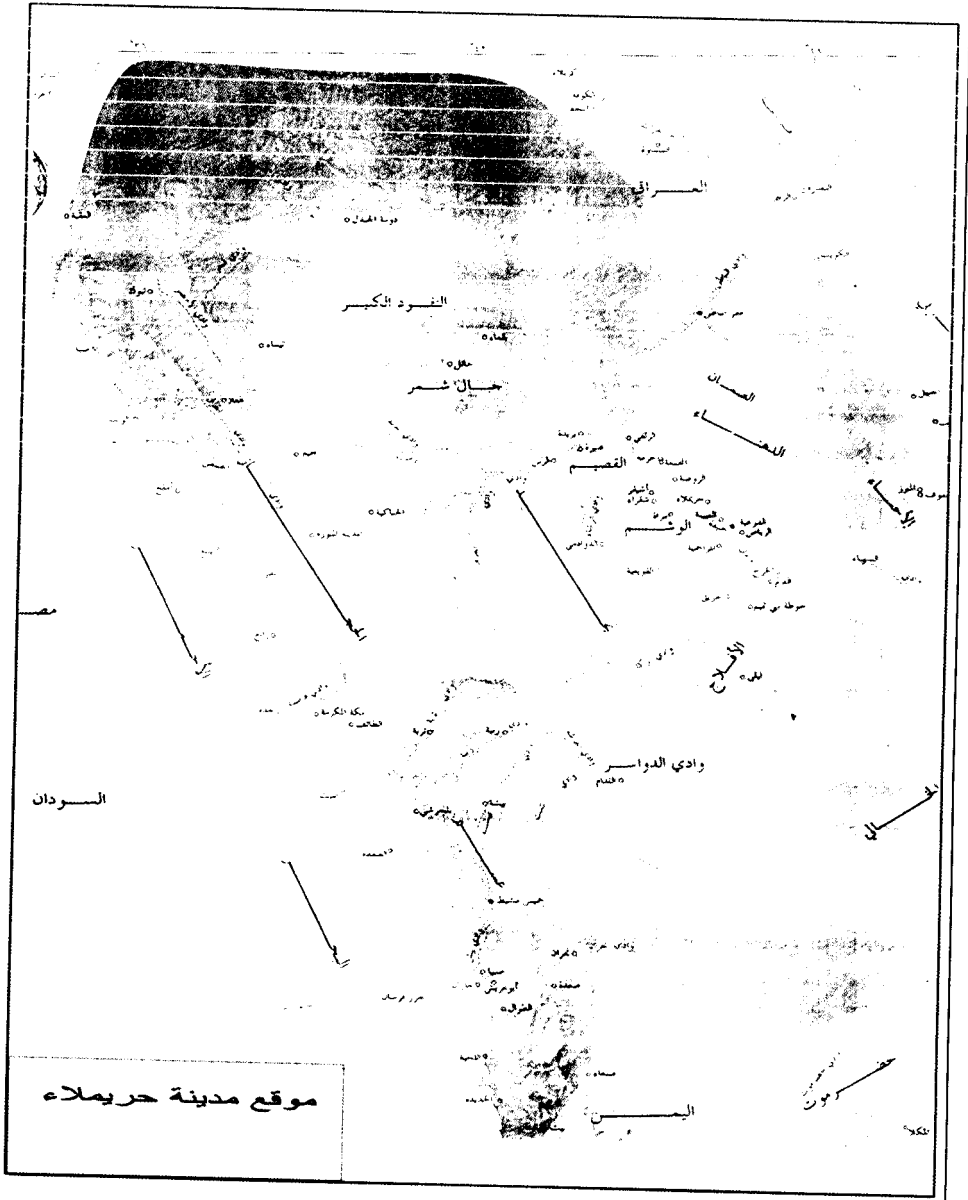
الخاتمة :

كانت حريملاء هي المنطلق الذي انبثقت منه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان من المؤمل أن تحتضن دعوته نظراً لأنها قد شهدت نبوغه، كما شهدت سيرة والده من قبل، غير أنها لم تتمكن من احتضان الدعوة وحماية قائدها الأمر الذي أثر على إمكانية بقاء الشيخ فيها .

وكان لا بد للشيخ من أن يجد من يسانده في نشر دعوته، ووجد في قادة الدرعية خير معين؛ فتم الاتفاق بين الشيخ محمد، وأمير الدرعية محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م. وبعد عام أعلنت حريملاء تأييدها لقادة الدرعية، ووقفت إلى جانبهم في غزواتهم ضد خصومها، وساهمت في إمداد الدرعية بجيش كانت في حاجة إليه. غير أن ذلك الولاء لم يستمر؛ إذ قامت معارضة في البلاد عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥٢م أطاحت بالأمير المعين من قبل قادة الدرعية ، وكانت تلك معارضة بتحريض من قاضي البلاد الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الذي أراد خلق المشكلات والعراقيل أمام قادة الدرعية.

بيد أن الدرعية وقفت إلى جانب أمير حريملاء المخلوع كما وقفت في وجه المحاولات المتكررة لإخراج البلاد عن تأييدها للدرعية. وحرصت الدرعية من جانبها على تجنب البلدة كل ما من شأنه إعادة الفوضى والاضطراب إليها .

ونجح قادة الدرعية في إقرار الأمور في البلاد وتعيين شخص من أسرة آل حمد وهو أحمد بن ناصر الذي استطاع أن يحافظ عليها ، وعلى وحدتها تحت لواء الدولة السعودية الأولى إلى أن سقطت هذه الدولة في عام ١٢٢٣هـ / ١٨١٨م على يد محمد علي باشا والي مصر من قبل الدولة العثمانية .



المصدر: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية. دار الملك عبد العزيز - الرياض، ص ٧١.

ربيع الأول ١٤٢٩هـ
مارس ٢٠٠٨م

الطبعة

السنة الحادية عشرة
العدد الحادي والأربعون

قائمة المصادر والمراجع

- آل إبراهيم، إبراهيم بن عبدالله. تاريخ قضاة حريملاء - الرياض : دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤٠٩هـ.
- ابن بسام، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) . علماء نجد خلال ستة قرون - مكة المكرمة : مطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ .
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله (ت ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م). عنوان المجد في تاريخ نجد ؛ تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ - بيروت : مطبعة صادر .
- الحقييل ، حمد بن إبراهيم . كنز الأنساب ومجمع الآداب - ط ١٢ - الرياض : مطابع الجاسر ، ١٤١٣هـ.
- الجاسر، حمد (ت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م). جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد - الرياض : دار اليمامة، ١٤٠١هـ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ - الرياض : دار اليمامة، ١٣٨٦هـ.
- ابن خميس، عبدالله بن محمد . معجم اليمامة - ط ٢ - الرياض : مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٢هـ .
- الاطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية - الرياض : دار الملك عبد العزيز، ١٤٢١هـ.
- الطعيس، صالح بن ناصر. مدينة حريملاء - الرياض : مطابع المجد التجارية، ١٣٩٩هـ.
- عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن. الدولة السعودية الأولى - ط ٤ - القاهرة : دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٢هـ .
- آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد (ت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م) . تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان - الرياض : مؤسسة النور للطباعة، د.ت.ن.
- العثيمين، عبدالله الصالح. تاريخ المملكة العربية السعودية - الرياض، ١٤٠٤هـ .
- الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بحث ألقى في أسبوع الشيخ محمد

- ابن عبد الوهاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١٤٠٠/٤/٢١ هـ - الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠ هـ.
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره -٠ الرياض : دار العلوم، د. ت. ن.
- العجلاني، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية -٠ دار الكتاب العربي، د. م. ، د. ت. ن.
- ابن عساكر، راشد بن محمد . قوافل الحج المارة بالعارض -٠ الرياض : درة التاج للنشر، ١٤٢٦ هـ .
- العقيلي، محمد بن أحمد . حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، بحث ألقى في أسبوع الشيخ. محمد بن عبد الوهاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١٤٠٠/٤/٢١ هـ -٠ الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠ هـ .
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح (ت ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) . تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠-١٣٤٠ هـ -٠ الرياض : دار اليمامة، ١٣٨٦ هـ .
- ابن غنام، حسين (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م). روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام -٠ القاهرة، ١٣٦٨ هـ.
- الفاخري، محمد بن عمر (ت ١٢٧٧هـ / ١٨٦١م) . الأخبار النجدية : دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله يوسف الشبل -٠ الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت. ن .
- الموسوعة العربية العالمية -٠ الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م) . صفة جزيرة العرب؛ تحقيق محمد علي الأكوع -٠ الرياض : دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ .